الرجل والهدف

● الشيخ شمس الدين آق.. أستاذ الخليفة التركى محمد بن مراد فى جلسة علم قال الشيخ لتلميذه محمد بن مراد وقد بلغ العاشرة من عمره وحفظ القرآن الكريم وآلاف الأحاديث النبوية وسبعة من اللغات بما فيهم العربية والتركية: ما هدفك يا بنى بعد أن تصبح خليفة المسلمين؟

قال التلميذ: الحكم بشرع الله وفتح بلاد لم تدين بالإسلام لتنعم به.

فقال له الشيخ شمس الدين آق: هل تحفظ حديث رسول الله ﷺ: **«لتفتحن عليكم القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش»**.

فقال التلميذ محمد: نعم، أحفظه عن ظهر قلب.

فقال الشيخ: فله إعمل.

فقال التلميذ: له ولغيره يا شيخنا.

ومن اللحظة والشيخ والتلميذ والخليفة فيما بعد يعملان لهذا الهدف.. فتح القسطنطينية والتى إستعصت حتى على صحابة رسول الله ﷺ وعلى كثير من الحملات القوية، إلا أن محمد ومنذ نعومة أظافره أخذ يضع الخطط ويدرس الطرق ليستطيع بإذن الله أن يكون هو ذاك الأمير، وأن يكون جيشه هو ذاك الجيش.

وأصبح السلطان محمد الفاتح بفتحه القسطنطينية - إسطنبول الحالية.

شـيـخ التسعيــن

● إنه الأمـيـر المناضل يوسف بن تشـفـين الفـاتح الثـانى لبـلاد الأندلس والذى كان يبلغ من العمر التسعين عاماً.

لما رأى الأندلس تهوى مدينةً بعد أخرى ويضعف فيها الرجال فتتهاوى المدن، هب لنجدة الأندلس من السـقـوط.. فلقـد ظلت فى الإسـلام قـوية عـزيزة خمسـمـائة عـاماً وهاهى الآن تتهاوى.. لا وألف لا وفىَّ نفس يخرج ويدخل وعرق بالدم ينبض.. سيظل الإسلام عزيزاً مادامت فىَّ حياة.

وانطلق الشيخ الذى تجاوز التسعين عاماً من عمره المديد والذى لم يفكر لحظة فى عمـره فلقـد كان أكبـر جندياً فـى جنوده.. الفارق بينه فى العمر وبين قائده ثلاثين عاماً.

وتعجبوا من حمية شباب رجل التسعين وتقدموا خلفه وهو يهتف:

لا ورب الكعبة.. ليظل الإسلام عزيزاً.

وتمكن بعـون الله من توحـيـد الأندلس مـرة أخـرى وإعـادة المدن التى تساقطت إلى حديقة الإسلام مرة أخرى.

وعـاشت الأندلس بعـد هذا الفـتح الكريم ثلثمـائة سنة أخـرى فى عـز الإسلام ونوره، حتى سلم آخر معقل فيها عبد الله بن الأحمر.

لله درك يا شيخينا الجليل.

والله لأضربن عنقك

● قسم أقسمه رجاء بن حَيْوَه وزير أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك.. ذلك أن أمير المؤمنين إستشاره فيمن يخلفه بعده فأشار إليه الوزير الأمين أن يضعه فى رقبة خير أهل بيته عمر بن عبد العزيز، ثم بعدٌ لمن شاء.. فعين بعده يزيد بن عبد الملك.. ثم كتب العهد وأمضاه وأعطاه لوزيره وشيخ الإسلام العالم المجد والمجتهد رجاء بن حَيَوَه ثم أمر أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك أهل بيته للاجتماع به وأمرهم بأن يبايعوا لمن هو مذكور بالكتاب الذى بيمين رجاء بن حيوه، فبايعوه، ثم أنصرفوا، وما هو إلا أياماً قليلة حتى أسلم روحه إلى بارئها فسجاه رجاء وأغلق عليه باب حجرته وحرسٌ عليه حارساً أميناً يثق فيه ثم أمر صاحب الشرطة أن يجمع أهل بيت الخليفة فلما إجتمعوا، قال لهم:

- بايعوا لمن فى كتاب أمير المؤمنين.

فقالوا: قد بايعنا مرة فلما الثانية.

فقال: هذا أمر أمير المؤمنين، فبايعوا على ما أمر به ولمن سمى فى هذا الكتاب فبايعوا رجلاً رجلاً.. فلما رأى الأمر قد استقر ببيعة أهل بيت الإمارة أعلن اسم الخليفة الجديد وأن الخليفة السابق قد مات.

وهنا غضب هشام بن عبد الملك وقال:

- أنقض البيعة.

فقال له رجاء: إذن والله أضرب عنقك.

هذه قوة الأمانة.

فهل من أولياء الأمور الآن من يستطيع أن يقف هذا الموقف ويتحدى أسرة الخلافة بأكملها ليحقق الأمانة التى ولىَّ عليها.

نصيحـــة رجـــل...

● عندما قال سليمان بن عبد الملك، أما فى المدينة رجلاً يذكرنا.. فقالوا له هنا ـ سلمة بن دينار عالم المدينة فلما أتىسلمة إلى الخليفة قال له:

ـ يا أبا حازم.. ما لنا نكره الموت؟؟

فقال: لأننا عمرنادنيانا وخربنا الآخرة.

فقال الخليفة: فما أعدل القول.

فقال: كلمة حق يقولها المرء عند من يخافه وعند من يرجوه.

فقال الخليفة: فمن أمحق الناس؟؟

قال: رجل إنساق مع هوى صاحبه وصاحبه ظالم فباع آخرته بدنيا غيره.

يا أمير المؤمنين إن الذين مضوا قبلنا من الأمم الخالية ظلوا فى خير وعافية ما دام أمراؤهم يأتون علماءهم رغبة فيما عندهم، ثم وجد قوم من أراذل الناس تعلموا العلم وأتوا به الأمراء يريدون أن ينالوا به شيئاً من عرض الدنيا فاستغنت الأمراء عن العلماء، فتعسوا ونُكسوا. وسقطوا من عين الله عز وجل. ولو أن العلماء زهدوا فيما عند الأمراء لرغب الأمراء فى علمهم ولكنهم رغبوا فيما عند الأمراء فزهدوا فيهم وهانوا عليهم.

فقال الخليفة: صدقت يا أبا حازم. عظنى.

فقال: سأعظك وأوجز:

- «عظه ربك عز وجل ونزهه أن يراك حيث نهاك أو أن يفقدك حيث أمرك..

فقال الخليفة: جزاك الله خير من عالم ناصح.

* * *

وفى أحد الغزوات والذى أمرَّ فيها سليمان بن عبد الملك أخوه هشام بن عبد الملك عليها وكان فى الجند هذا العالم الجليل سلمة بن دينار فقد إشتاق للجهاد فى سبيل الله.. فلما وصل الجيش إلى لحظة الجهاد وساحة القتال قال هشام: أرسلوا إلى أبى حازم يأتى ليعظينا.. فذهبوا إليه.. فكتب إليه يقول له:

- «أيها الأمير.. لقد أدركت أهل العلم وهم لا يحملون الدين إلى أهل الدنيا ولا أحسبك تريد أن أكون أول من يفعل ذلك؟؟ فإن كانت لك بنا حاجة فأتنا.. والسلام عليك.

فلما قرأ أمير الجيش الرسالة، ذهب إليه وقال له: يا أبا حازم، قد وقفنا على كتابك لنا، فازددت به كرامة عندنا وعزة لدينا.

فقال له: أيها الأمير.. إسمع وأعى.

أنظر ما تحب أن يكون معك فى الآخرة فأحرص عليه فى الدنيا.. وانظر ما تكره أن يكون معك هناك فأزهد فيه هنا وأعلم أنه إن علا الباطل عندك وراج أقبل عليك المبطلون والمنافقون وألتفوا حولك.. وإن علا عندك الحق وراج التف حولك أهل الخير وأعانوك عليه.

فأختر لنفسك ما يحلو لك.

نعم. الملوك حكام على الناس.. والعلماء حكام على الملوك.. والعلم يؤتى ولا يأتى.

مـن يـزهد هـذا

● تاج عظيم مرصع باللؤلؤ والمرجان وكل ما كان من الأحجار الكريمة فقال يزيد بن المهلب قائد جيوش المسلمين: أترون أحد فى الدنيا يزهد هذا التاج.

فقالوا: لا ومن ذا الذى يزهد فيه.

فقال: سترون، أنه مازال فى أمة محمد ﷺ من يزهد فى هذا التاج، ثم أمر بأن يرسل فى طلب الجندى المحارب الفارس المجاهد العالم الفقيه محمد ابن واسع الأزدى، فطلبه الجنود فوجوده قد إنتحى جانباً بعيداً عن الجيش وعن الغنائم قائماً يتنقل ويدعو ويبتهل ويستغفر.. فأنتظروا حتى انتهى وأخبروه بأن أمير الجيش يريده.. فظن أنه دعاه ليكلفه بأمر من أمور الجهاد.. فذهب إليه.. ولما وقف بين يدى الأمير.. قال: يا أبا عبد الله إن جند المسلمين قد ظفروا بهذا التاج الثمين وقد رأيت أن أوثرك به وأن أجعله ضمن غنائمك.. وقد رضى بذلك الجنود.

فقال أبا عبد الله: من نصيبى أنا أيها الأمير.

لا حاجة لى به وجزيت وإياهم عنى خيراً فأقسم عليه الأمير أن يأخذه، فأخذه باراً لقسمه وهو يقول له:

ـ ما ظننت إستدعائك لى إلا لأمر من أمور الجهاد.

حمل أبو عبد الله محمد بن واسع الأزدى التاج وأستاذن منصرفاً وأمر

يزيد بأحد الجنود أن يتبعه لينظر ماذا سيفعل به، فلما مضى محمد بن واسع وبعد مقر الإمارة إذا برجل أشعث أغبر رث الهيئة يطلب من مال الله شيئاً، فنظر محمد بن واسع عن يمينه وشماله وخلفه فلما رأى أن لا أحد يراه دفع إليه بالتاج فرحاً وكأنه قد ألقى عن كاهله ثقل يقصم ظهره.

فأمسك الجندى بالرجل وساقه إلى الأمير يزيد وقص عليه ما كان من الأمر، فأخذ الأمير التاج وعوض الرجل عنه بمال وفير.

ثم قال للجند حوله: أما قلت لكم.. أنه مازال فى أمة محمد عليه الصلاة والسلام من يزهد بهذا التاج وأمثال أمثاله.. ومادام بيننا مثل هؤلاء... سيأتينا أكثر من هذا وأوسع.

obeikandl.com

رجـــلان

● رجلان من جند المسلمين أنزلا بنا هذا كله فكيف لو قاتلونا جميعاً.. إنزلوا على حكم المسلمين ودينوا لهم بالطاعة.

روى جعفر بن يزيد: خرجنا فى غزوة ومعنا: صلة بن أشيم وهشام بن عامر فلما لقينا العدو.. أنبرى صلة وصاحبه من بين صفوف المسلمين وأوغلا فى جموع الأعداء طعناً بالرماح وضرباً بالسيف حتى أثرا فى مقدمة الجيش أبلغ الأثر.

فقال قادة العدو بعضهم لبعض: رجلان أنزلا هذا كله، فكيف لو قاتلونا جميعاً.

* * *

وفى غزوة أخرى خرج صلة بن أشيم ومعه إبنه فقال له: أى بنى، تقدم وجاهد حتى أحتسبك عند الله الذى لا تضيع عنده الوادئع، فانطلق الفتى يجاهد حتى أستشهد ووالده فى أثره حتى خر جانب ولده شهيد.. فلما بلغ نعيهما البصرة ذهب الناس إلى معاذة العدوية.

فقالت لهم: إن كنتن جئتن لتهنئتى فمرحباً بكن أما إذا كنتن قد جئتن لغير ذلك فارجعن..

هذه هى قوة الإسلام فى قلوب حامليه.

ألا من رجل يحدثه

● حبس معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه العطايا عن الناس لفترة طويلة حتى ضج الناس وقالوا: أليس هناك رجلاً يقف له ويحدثه.

فلما كان يوم الجمعة وقف معاوية بن أبى سفيان على المنبر يخطب فوقف الإمام أبو مسلم الخولانى من بين الصفوف وقال:

ـ تذكر يا معاوية أنك هامة اليوم أو غداً وآن دارك قبر من القبور، وإن أعيذك بالله يا معاوية أن تظن أن الخلافة كَرْىُ الأنهار وجمع الأموال.. وإنما الخلافة .مل بالحق وقول بالمعدلة.. يا معاوية إنا لا نبالى بكدر الأنهار إذا صفت رأس عيننا وإنك رأس عيننا.. فأجتهد فى أن تظل صافياً.. وإياك والظلم.. فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.. وأعلم يا معاوية إن هذا المال ليس بمالك ولا مال أبيك ولا مال أمك.. فبأى حق تحبسه عن الناس وتغير وجه معاوية..وأمر الناس بالبقاء على حالهم ونزل من على المنبر ثم دخل إلى البيت فتوضأ وصب عليه ذنوباً من الماء ثم عاد إلى مكانه على المنبر وهو يقول:

ـ الغضب من الشيطان والشيطان من النار والماء يطفئ النار. فإذا غضب أحدكم فليغتسل، هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول.

ـ أيها الناس جزى الله أبا مسلم خير الجزاء فقد صدق فهذا المال ليس بمالى ولا مال أبى ولا مال أمى.. وإنى قد حبسته عنكم دون حق، فأعدوا أيها الناس إلى أعطيتكم على بركة الله عز وجل.

عالم ينصح ويعظ ويذكر بحق الأمة على الراعى.

وراع يذكر الله فى نفسه ويذكر حديث رسول الله ﷺ عند غضبه فيعمل بهُ وينتهى الأمر بالرضا فللّه دركما يا أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان وأنت أيها الفقيه العالم أبو مسلم الخولانى.

obeikandl.com

بكى الرجل
وأنا أبدأ بذلك

● أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ بذلك ثم قام وقبل رأسه.

ذلك أن عبد الله بن حذافة قد أسر ومعه جماعة من المسلمين بأيد الروم فلما أوقفوه بين يدى ملك الروم عرض عليه أن يتنصر ويخلى سبيله فأبى.. فعرض عليه نصف ملكه ويتنصر فأبى.. وقال:

والله لو أعصيتنى جميع ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت.

فأمر بصلبه وضربه بالنبال عند يديه ورجليه ويعرض عليه التنصر فيأبى.. فأمر ملك الروم بزيت مغلى وأتى بإثنين من المسلمين فقذفهم فيها فإذا بالحم يتفتت والعظم يتهشم وعبد الله يرفض التنصير.. فأمر بالقاءه فى الزيت.. وأثناء ما هو فيه فى طريقه.. بكى.

فقال جنود الروم: بكى الرجل.

فقال الملك: أعيدوه وعرض عليه التنصر فأبى.

فقال له: ويحك.. فما الذى أبكاك؟؟

فقال: أبكانى أنى قلت فى نفسى.. ألقى الآن فى القدر فتذهب نفسى وقد كنت أتمنى أن يكون لى بعدد ما فى جسدى من شعر أنفس فتلقى كلها

obeikandl.com

فى هذا القدر فى سبيل الله.

فقال ملك الروم: هل لك أن تقبل رأسى وأخلى عنك.

فقال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين أيضاً.

قال: وعن جميع أسارى المسلمين أيضاً.

فقال عبد الله فى نفسه: عدو من أعداء أقبل رأسه فيخلى عن أسارى المسلمين وعنى لا ضير فى ذلك علىَّ ثم دنا وقبل رأسه. فأمر الملك أن يجمعوا له أسارى المسلمين وأن يدفعوهم إليه.

فقبل المسلمين رأس عبد الله بن حذافة وكان أولهم أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب.

obeikandl.com